دراسة السخريّة في أعمال جبران خليل جبران النثريّة: مضامينها وتقنياتها

An Analysis of irony in Gibran Khalil Gibran's Prose Works: Its Contents and Techniques

هدية قاسمي فرد

الرتبة: طالبة الدكتوراه. قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر (إيران)

hdghasemifard@gmail.com

الدكتور ناصر زارع (الكاتب المسؤول)

الرتبة: أستاذ مشارك. قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر (إيران)

nzare@pgu.ac.ir

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/05/01	2022/06/14	2022/07/30

Summary

Irony is one of the most prominent literary genres that creates bitter and thought provoking laughter. Gibran Khalil Gibran is considered one of the active writers, who was able to benefit from the mechanisms and techniques of irony in expressing the problems of society. Done via a descriptive-analytical method, the present research aims to analyze the techniques and content of irony in Gibran Khalil Gibran's prose works. The research results show that most of the Gibran's sarcastic works are created via short stories with a simple language through various techniques such as putting together contradictory situations, inversion, nudity, deviation of norms, and the use of irrelevant arguments, and surprising the audience.

Keywords: Gibran Khalil Gibran - Fiction - irony - content - Technique.

الملخص

تُعَدُّ السخريّة من أبرز الأنواع الأدبيّة التي تخلق ضحكاً مريراً ومثيراً للأفكار. يعدّ جبران خليل جبران من الكتّاب النشيطين، الذي استطاع أن يستفيد من آليّات السخريّة وتقنياتها في التعبير عن مشاكل المجتمع. يهدف هذا البحث الذي يقوم على المنهج الوصفي–التحليلي إلى تحليل تقنيات السخريّة ومضامينها في أعمال جبران خليل جبران النثريّة. خصلت الدراسة إلى أنّ جبران خليل جبران قد عبّر عن معظم سخريّاته بشكل القصة القصيرة، باستخدام التقنيات المختلفة مثل: تجميع المواقع المتناقضة، والقلب، والتجريد، والانزياح، واستخدام الأدلّة غير ذات الصلة بالموضوع ومفاجأة المخاطب.

الكلمات المفتاحية: جبران خليل جبران، القصّة، السخريّة، المضمون، التقنية.

مقدمة:

تعدّ السخريّة نوعاً أدبيّاً تقوم بنقد التشوّهات لإصلاحها مع خلق فضاء مثير للتفكير بما تمتلك من ماهيّة متعدّدة الطبقات وكذلك تخلق فضاء مفعم بالحيويّة. تخلق السخريّة ثورة فكريّة بالإضافة إلى النقد، تؤدّي إلى الابتسامة المدروسة للمتلقّي من خلال التعبير عن انحرافات المجتمع بشكل غير مألوف وغير مباشر. يمنح هذا النوع من الأدب المرء شجاعةً للكشف عن الحقائق التي لا يوجد مجال للتعبير عنها في العالم الجاد طائشاً متهوّراً؛ لذلك فإنّ السخريّة توفّر منصة مناسبة لإلقاء مفاهيمها من خلال الجمع بين العقل والعاطفة. يعدّ جبران خليل جبران من الكتّاب الذين سوّلت أنفسهم لهموم المجتمع والإنسانيّة بلغتهم النبويّة ويبحثون عن إجابة ذكيّة للاضطرابات دائماً. إنّ هذه النظرة الحكيمة إلى الحقائق المريرة تحتاج إلى تقنية مناسبة كالسخريّة للتعبير عنها تعرض اتجاهات المؤلّف وأهدافه للقارئ بشكل جيّد. توجد هذه التقنية الأدبيّة واضحة للعيان في أعمال "جبران خليل جبران" التي تتجاوز حدود العالم البشري. يعدّ جبران من الذين يعانون من مشاكل المجتمع البشري حيث يتشابك نفسياً بحقائق الحياة المرة لدرجة أُجبر على الاحتجاج الفنّي في إطار الدعابة والسخريّة. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أعمال جبران لاستخراج مضامينها السخريّة، والتعرّف على أهمّ تقنياتها الأدبيّة من خلال تحليل هذه الأدلة. ترجع أهميّة هذا الموضوع إلى أنّه لم يعالج في أيّ بحث مستقل حتى الآن على الرغم من وضوح هذا المكوّن الأدبي في أعمال جبران النثريّة. ومن ناحية أخرى، بما أنّ جبران هو مفكر اجتماعي باتجاهات بشريّة متفوّقة وأفكار إصلاحيّة تتجاوز الحدود اللغويّة والفكريّة وأصبحت متشابكة مع الفكر الإنساني، فيجدر تحليل عنصر الدعابة في أعماله لما لها من قدرة خاصة في تصوير الابتسامات المسمومة المدروسة التي يصاحبها الإحساس بالإهمال. إنّ هذه القدرة في جبران، التي تعدّ مجموعة من الأفكار المتعالية، حوّلت أعماله إلى انعكاس صادق للوقت ومهّدت الطريق للعديد من الأبحاث الأدبيّة وقدّمت للعالم بعض الحقائق المفيدة من القواعد والشذوذ بالإضافة إلى العادات الاجتماعيّة السائدة في عصره. يرغب جبران في سدّ الفجوة بين الفوضى والنظام، لكن الواقع الخارجي للمجتمع لا يسمح بذلك، فإنّه يختار حيلة السخريّة من أجل تحقيق هذا الهدف المهمّ بوعي، نظراً إلى أنّه لا يسعى إلى التدمير. تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

1- ما هي خصائص مضامين السخريّة في أعمال جبران النثريّة؟

2- كيف وظف جبران التقنيات الأدبيّة للسخريّة في أعماله النثريّة؟

1_1. خلفيّة البحث

هناك كتب ومقالات عديدة ألّفت في مجال السخريّة في الأدب منها تمكن الإشارة إلى المؤلفات التالية مثل: كتاب «السخريّة في الأدب العربي حتّى نهاية القرن الرابع الهجري» في الأدب العربي لنعمان محمد امين طه (1979). تطرّق فيه الكاتب إلى الفروق الموجودة بين السخريّة والهجاء وتقنيات السخريّة من وجهة نظر البلاغة وشرح تاريخ السخريّة في الأدب الغربي والعربي واختتم الكتاب بذكر شواهد من مؤلفات ابن مقفع وجاحظ وأبو العلاء المعري، هذه كلّها بعد تعبيره عن حاجة الإنسان إلى الضحك. أمّا حول جبران خليل جبران فكتبت عنه مقالات عديدة تمكن الإشارة إلى مقال «جبران خليل جبران كتب ومقالات تناولته بالبحث 1998-1912» لكميل حشيمه اليسوعي (مجلة المشر، العدد2: 1999). وقد جمع الباحث في هذا العمل ثلاثة وعشرين عنواناً من الكتب والمقالات التي تمّ كتابتها حول آثار جبران خدمةً للباحثين. وكذلك نشير إلى مقال «بررسي تطبيقي فلسفه زندگي در آثار سهراب سپهري و جبران خليل جبران» (فلسفة الحياة في أعمال سهراب سبهري وجبران خليل جبران: دراسة

مقارنة) لفضل‌الله ميرقادري وعبدالرضا سعيدي (مجلة اللسان المبين، العدد 9: 1391). يهدف المؤلفان في هذا البحث إلى دراسة تشابهات واختلافات النظرة إلى الحياة في أعمال سبهري الشاعر الإيراني (1928–1980) وجبران. هما يعتقدان أنّ موقف هذين الأديبين قد انتقل من اليأس إلى الأمل في الأعمال الأولى. وكذلك مقال «بررسي تطبيقي انديشه‌هاي جبران خليل جبران و فردريک نيچه» (دراسة مقارنة لأفكار جبران خليل جبران وفردريك نيتشة) لحسن مجيدي و طاهره رستمي (المجلة الفصلية للنقد والأدب المقارن، العدد 6: 1391) قد اختص بدراسة العناصر المشتركة الأدبيّة والفكريّة لجبران ونيتشة. فقد خُصّص موضوع هذا البحث لتحليل المضمون وتقنيات السخريّة في أعمال جبران خليل جبران، لأنّه لم يقم أيُّ بحث بمعالجة السخريّة في أعماله حتى الآن.

2. مضامين سخريّات جبران وآلياتها وتقنياتها

لطالما كان فن السخريّة أحد الركائز الأساسيّة للأدب العربي ويوجد في كثيرة من أعمال الكبار في الأدب العربي. على الرغم من عدم وجود الأعمال المكتوبة الكثيرة للسخريّة في الأدب الجاهلي «بسبب الظروف الصعبة الموجودة في الصحراء والبعد عن الراحة والرفاهية»[1] ولكن لا يستطيع هذا الأمر «أن يشير بالتأكيد إلى أنّ السخريّة كانت قليلة أو ضعيفة عندهم؛ لأنّه لم يصل إلينا سوى عدد قليل من أعمال تلك الفترة. يمكن رؤية تقنيات هذا الفن في قصائد امرؤالقيس وزهير وقريط بن أنيف المزني من جانب آخر، حيث ينشد زهير هكذا: فَتَغَلَّلَ لَكُم مَا لَا تَغَلَ لِأَهلِهَا/ قُرِي بِالْعراقِ مِن قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ. ويقول الأصمعي بأنّ هذا تهكّم واستهزاء»[2]. تطوّر هذا الفن منذ الفترات المبكرة للإسلام حتى أصبح جزءاً لايتجزأ من الأدب العربي. إنّ السخريّة تعني "أظهار الأسف، والاستهزاء واللوم"[3] و«اصطلاحاً، فنّاً أدبيّاً يروي الجوانب السيّئة للسلوك البشري أو الضعف الأخلاقي أو الفساد الاجتماعي أو الخطأ البشري بطرق استهزائيّة سخيفة وغالباً ما تكون غير مباشرة.»[4]. بما أنّ «السخريّة هي النوع الأدبي الأكثر شعبيّة واجتماعيّة»[5]؛ فلذا يقدم للقارئ «الحقائق المريرة بلغة حلوة وساخرة وكنائيّة وراقية بالعدل.»[6] يعدّ جبران خليل جبران كاتب وباحث لبناني من المؤلفين الذين يتجلّى انعكاس عنصر السخريّة في أعماله بارزاً جليّاً؛ إنّه يستخدم السخريّة لتشجيع الآخرين على نزع القناع عن وجوههم من أجل «إعادة الإنسان إلى نفسه وإلى تلك الطبيعة الأخلاقيّة والاجتماعيّة التي بعد عنها»[7]. بما أنّ «السخريّة تدرك دائماً الفرق بين الموقع كما هو وما ينبغي أن يكون»؛[8] فيشكّل التعبير الرمزي عن الوضع المتأزّم للمجتمع ونقد العيوب البشرية، السياق الأساسي لسخريّة جبران، لإظهار التزامه الاجتماعي والإنساني أكثر من ذي قبل. تجسّد سخريّة جبران صورة ناجحة للجزء الصامت من كتاباته التي كانت بعيدة عن اهتمام الباحثين.

يعود موضوع السخريّة إلى نقطة التقاء أفكار المؤلف وآرائه مع تشوهات المجتمع وقبحه، لذا تخلق الأحداث المختلفة في المجتمع مضامين مختلفة للسخريّة. بما أنّ «الساخر ليس له حدود في اختيار موضوع السخريّة ومضمونها، فيمكن لأيّ شيء يتعلّق بالإنسان والمجتمع أو حتّى للكون بأسره أن يكون موضوعاً للسخريّة»[9] فإنّ أيّ شيء يتعارض مع المعايير البشريّة له القدرة على إدراجه في دائرة الموضوعات السخريّة. فتتشكّل المواضيع السياسيّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة والفلسفيّة والدينيّة أهمّ مواضيع السخريّة لجبران وهي:

1.2. السياسي

يعدّ هذا النوع من السخريّة «ضحكة ساخرة وبغيضة ضدّ كلّ مرتكبي العنف والقسوة والاستبداد والإلحاد، وهي طريقة دقيقة وفنيّة للنضال السياسي والاجتماعي ومقاومة واعية للحفاظ على القيم الإنسانيّة»[10]. في العصور الماضية كان يعبّر عن السخريّة «بلغة المهرجين والمجانين مثل بهلول»[11]. أمّا اليوم، فأخذ الشعراء والكتاب الملتزمين الذين لا يتسامحون مع الظلم، القلم وتحدّوا أعمق القضايا السياسيّة بضحك.

من الواضح أنّ هذه السخريّة بارزة في أعمال جبران الذي لم يقترن روحه الحرة بالظلم أبداً. إنّ تصوير ظلم الحكّام يعدّ من مظاهر هذه السخريّة، الذي صُوّر في حكاية الحرب في كتاب المجنون. تحكي القصة أنّه دخل رجل طرار غرفة الحائك بالخطأ بدل غرفة الصراف للسرقة، وعند المغادرة خرجت عيناه بإبرة الحائك، فذهب إلى الحاكم لتنفيذ الحكم. أمر الحاكم الحائك بالعمى، لكن أصرّ الحائك على حاجته بعيونه واستحقّ هذا الحكم لجاره وهو صانع الأحذية لعدم حاجته في عمله فأمر الحاكم بقلع إحدى عيني صانع الأحذية من أجل إقامة العدل.[12]

تحتوي هذه الحكاية على السخريّة بأكملها؛ لأنّ الحاكم يعاقب الشخص البريء من الذنب بدلاً من معاقبة المذنب الحقيقي وهو اللص وهذا بسبب اقتراح شخص آخر ولايحكم بحكمته. تخلق آليات هذه السخريّة في هذه القصة ببعض التقنيات الأدبيّة مثل؛ تداخل الأحداث ووضع المواقع المتناقضة معاً، والقلب وتنقّل المواقع وسمات الشخصيّة. إنّ إعطاء الحقّ للّص "إِنّي أَيُّهَا الأَميرُ لِصٌّ مُحترِفٌ" و"قد جئتُ الآنَ أَيُّهَا الأَميرُ أَلتَمِسُ إنصَافي مِنَ الحائِك" والأمر بقلع إحدى العينين "وَقَضَى بِوُجُوبِ أَنْ تُقتَلَعَ إِحدَى عَينَيهِ" ومعاقبة صانع الأحذية دون إعطائه أي حقّ للدفاع "وَاقْتَلَعُوا لَهُ وَاحِدَةً مِن عَينَيهِ" والحكم الجائر والمثير للاستهزاء من جانب الحاكم والاستنتاج النهائي للقصة وهو إقامة العدل "وَبِذلكَ أَخَذَتْ العَدالَةُ مَجرَاهَا " [13]، يعدّ كلّها من أهمّ مظاهر هذه التقنية الأدبيّة في هذه القصّة.

يعتبر تحويل رمز اللص برمز إيجابيّ من التقنيات الأخرى لسخريّة جبران في هذه الحكاية. كما يعتبر ذكر الحجج التي تبدو غير ذات صلة بالموضوع أثناء المحادثة أسلوباً آخر لجبران. «يتمّ أحياناً تقديم إجابات غير ذات صلة على سؤال الشخص السائل في الأسئلة والأجوبة التي يتمّ تبادلها في حكاية ساخرة، الذي يجعل الناس يضحكون أو يتمّ تقديم أسباب لا تتوافق مع منطق المجتمع ومنطقنا المقبول، ولكنها تتوافق مع منطق القصة نفسها تماماً»[14]:"وَقَالَ الحَائِكُ حُكمُكَ عَدلٌ أَيُّهَا الأَميرُ، فَالحَقُ يَقتَضِي أَنْ تُؤخَذَ إِحدَى عَينَي. لكنَّ المؤسَف أَنَّ الاثنَتَينِ ضَرُورِيّتَانِ بِالْنِسبَةِ إِليَّ إِلّا أَنَّ لي جَارَاً إِسْكافِيّاً لَهُ هُوَ أَيضَاً عَينَانِ في حِينَ أَنَّ مِهنَتَهُ لا تَقْتَضِي وُجودَ اثْنَتَينِ."[15] تعتبر إجابة الحائك إلى الأمير في الدفاع عن حقّه وتقديم الإسكافيّ باعتباره الجاني بسبب عدم حاجته إلى العينين أثناء العمل، نموذجاً لإجابات غير الملائمة ظرفيةً. يعدّ هذا النوع من السخريّة، سخريّة ظرفيّة من حيث آليّات الخلق «وهو يعدّ أعلى نوع من السخريّة. تأتي هذه السخريّة من فضاء العمل الذي يرتكز على موقف مبتكره ويعتمد على الصور والأفكار والمفاهيم على عكس السخريّة القائمة على العبارة فيخلق المؤلّف السخريّة باستخدام العبارات المضحكة أو استخدام العبارات في مكان لا تتناسب مع الموضوع.»[16] تعدّ هذه السخريّة من حيث البنية سخريّة مركّبة، التي يملأ فيها فضاء الأثر بمعان سخريّة وصريحة؛ يعني أنّ الأحداث تتصوّر بشكل مباشر وصريح بنظرة مضحكة.

يعدّ عصيان الحكام للأمور الدينيّة وفسادهم الأخلاقي الذي فشلت جهود الناس في هذا المجال في كثير من الأحيان، من الشذوذ الأخرى التي تمّ انتقادها في أعمال جبران بلغة السخريّة. إنّ هذا الموضوع صُوّر في قصة

الملك أردوس في كتاب السابق؛ فأراد أهل المدينة أن يصدر الملك قانوناً يمنع السكر، لكن الملك كان يرفض قبوله ضاحكاً. أخبرهم مسؤول القصر بأنّكم إذا قدمتم طلبكم في يوم سكر الملك، فسوف يرد عليكم واستجاب لطلبكم بالتأكيد.[17]

قدّم جبران المضامين السخريّة في هذه القصّة للقارئ، بتقنية المفاجأة وجعل المواقع المتناقضة والتجريد الذي يعني «الهجوم على شيء لا يمكن فيه الهجوم المباشر بشكل مباشر أو سهل»[18]. يعدّ تقديم الأمير باعتباره سكران نوعاً من التجريد: "لَو صَدفَ أَنْ الْتَقَيتُم الملِكَ وَهُوَ سَكْرَان"[19]؛ لأنّ المسؤول عن المراسم والتشريفات وصف الملك بأنّه سكران، وهذا ليس بأمر سهل وممكن نظراً إلى مكانة الأمير. تنبع مفاجأة القارئ من الفضاء المنبعث عن نهاية القصة وإجابة الأمير في حالة السكر: " لَو صَدفَ أَن الْتَقَيتُم الملِكَ وَهُوَ سَكْرَان قَطعَاً استَجَابَ لِطَلَبِكُم"[20] ؛ لأنّ أهل المدينة كانوا يريدون منع المسكرات. يعدّ التناقض الناشئ عن عدم إجابة الأمير لمنع المسكرات من قبل الناس وإجابة هذا الأمر في حالة سكره، نفس الفضاء المنبعث من تناقض الموقع الذي يخلق فضاء ساخر. يعتبر هذا النوع من السخريّة مركّباً وصريحاً من حيث الآليات والبنية.

يعدّ موضوع استبداد الحكّام وفرض القمع على المرؤوسين من مضامين السخريّة السياسيّة في أعمال جبران؛ كما يروي في قصّة بناة الجسور في كتابه التائه قضيّة بناء جسر في مدينة أنطاكيّة بأنّه كُتب على أحد أعمدته بعد بنائه أنّ هذا الجسر بنى على يد الملك أنطيوخس الثاني. وذات يوم قام شخص بسيط بمسح كتابة الجسر وكتب عليه: بنت الجسر حمير أنطاكية التي حملت حجارة الجسر. ضحك الناس على هذه الجملة، لكن الحمير التي تحمل حجارة الجسر أكّدت ذلك: "أَنَّ بَغْلاً قَالَ ضَاحِكاً لِبَغلٍ آخَر، ألا تَذكُر أَنَّنَا فعلاً قَد نَقَلَنا هذه الحِجَارة؟ وَمَعَ ذلك فَإنَّهُم حَتّى الْيَومَ يَقُولُونَ أَنَّ بِناءَ الجِسرِ يَعُودُ إلى الملِكِ أنطُيوخوس." [21]

يعتبر مفاجأة الناس بالجو الناتج عن إسناد أمر بشري إلى الحيوانات من أنواع السخريّة في هذه القصّة الذي أدّى إلى مجاورة المواقع المتناقضة وغير متجانسة وتغيير الشخصيّات الناتج عن أداء الفعل الإنساني الذي يحتاج إلى الفهم والعقل بواسطة الحيوانات غير القادرة على امتلاك الفكر والعقل. إنّ تدمير الرموز وتغيير دور الإنسان والحيوان والتلاعب بالتفكير العام هي من التقنيات الأخرى لجبران في هذه القصة. و يعتبر هذا النوع من السخريّة مزيجاً من دعابة الموقع والعبارة في شكل سخريّة مركبة من حيث آليات البناء، فإنّ هذه سخريّة مركّبة والتي يتمّ التعبير عنها بطريقة تمثيليّة في شكل حوار الحمير باستخدام صناعة التشخيص. ويرجع الموقع إلى الفضاء المسيطر في الحكاية والعبارة بحوار الحمير معاً والذي يتضمن ذكر بناء جسر بأنفسها.

2.2.الاجتماعي

يعتبر هذا النوع من السخريّة من مضامين أعمال جبران الذي يعدّ "أعلى أنواع النقد الأدبي ويستخدم للتعبير عن التحديات والمظالم في الحياة"[22] إنّ نطاق السخريّة الاجتماعيّة واسع جدّاً ويدور حول الانفعاليّة وعدم اهتمام الناس والمجتمع بالقيم الإنسانيّة الأصيلة والابتعاد عنها ويلعب دوراً هامّاً في التعرّف على التزام المؤلف. تسعى السخريّة الاجتماعيّة إلى إزالة التشوهات في العادات والتقاليد والقيم الاجتماعيّة من خلال ترسيم وجوه سخيفة ومضحكة من الفوضى. تعدّ التقليد الأعمى من المواضيع التي دائماً ما تكون هدفاً في نقد جبران. «وهذا ما يقاوم الناس إلى ماضي آبائهم حاليّاً، ويضع أرواحهم في النوم على تقاليد أجدادهم، ويضعهم في أجساد جديدة للأرواح القديمة ومقابر مغطاة بالجير لعظام فاسدة.»[23]

تشير قصة فليمون الصيدلي اليوناني إلى الطريقة الساخرة لعلاج الأمراض في بلاد الشام ، حيث عندما يصابون بالمرض، لا يبحثون عن الطب والأدوية بل يبحثون عن الجدل. لأنّ أعظم طبيب لهم مال عن الطبّ واختار الخطابة وإلقاء الكلمة في ساحة المدينة:"لكنَّ هؤلاء السُّوريّينَ، إذْ يَعتَرِيهُم مَرَضٌ مَا، يَسْعونَ إلى الجَدلِ بَدَلَ الْلُجُوءِ إلى الدَّوَاءِ. وَإنّهُ لَمُؤَسَفٌ أَنَّ أَعْظَمَ طَبِيبٍ فِيهم قَد اخْتَارَ أَنْ يَكونَ صَانِعَ خَطَابَاتٍ في سَاحَةِ المدِينةِ." [24]

إنّ تقنية جبران في تصوير هذه السخريّة التي تؤدي إلى نقد التقليد الأعمى، هي التداخل بين الحدثين الدّواء والخطابة، والتجاور بين المواقع المتناقضة والمختلفة الناشئة عن الاثنين، وانقلاب المواقع وإزاحتها وخصائص الشخصيات، التي تمثلت في رغبة الناس إلى الجدليّة لعلاج الأمراض مكان الأدوية. إنّ تقنية استخدام الحجج التي تبدو غير ذات صلة بميل الناس إلى الجدل بدلاً من الطب، بسبب رغبة طبيب المدينة عن الطب وانشغاله إلى إلقاء الخطابات وتدمير رمز الطبيب وتحويله إلى الخطيب، تعدّ تقنية أخرى لهذا النوع من السخريّة. إنّ الانزياح والتلاعب بالأفكار الشائعة التي تخضع لعلاج الأمراض عن طريق الطب والدواء، ولا الخطابة وإلقاء الكلام، يكمل تقنيات جبران في هذه السخريّة. يعدّ هذا النوع من السخريّة من حيث آليات إنشائه، هو سخريّة ظرفية ينشأ من جو تغيّر فيه دور الطبيب والخطيب. وهو من حيث البناء يعدّ سخريّة مركّبة وصريحة.

يعدّ نقد مزايا الحضارة الجديدة للبشرية وعيوبها، من المضامين الأخرى في سخريّة جبران، الذي عبّر عنه في كتاب التائه باسم السلم والحرب بلسان ثلاثة كلب بأنّ الكلاب الثلاثة تحدّثوا عن مزايا الحضارة الجديدة وكانوا فخورين بكيفيّة حياتهم. كان الكلب الأوّل مسروراً باختراع أدوات جديدة، وكان الكلب الثاني مسروراً باستخدام أكثر الكلاب للفن وحقيقة أنّها تستطيع النباح بحريّة ورؤية وجوهها في الماء جيّداً، والكلب الثالث كان سعيداً بهذا التفاهم والتعايش في أرض الكلاب. لكن اقترب منهم المسؤول عن اصطياد الكلاب الضالة فجأة ممّا جعلهم يهربون. قال الكلب الثالث جملة ساخرة أثناء فراره هكذا: "أَسْرِعُوا بِحقِّ اللهِ وَانْجوا حَيَاتَكُم، فَالمدَنيّةُ في أَعقَابِنَا"[25]

تكوّنت هذه القصة الرمزيّة من لغة الحيوانات عبر صناعة التشخيص. إنّ مجاورة المواقع المتناقضة الناتجة عن النظرة الإيجابية والمتفائلة للحضارة ومواجهة الجانب المظلم للحضارة يعدّ تقنية أخرى لهذه السخريّة كغيره من سخريات جبران. يعتبر فنّ المحادثة والحوار من الفنون الأخرى لهذه السخريّة، وأخيراً، حدّا كلام الكلب الثالث جوّ القصّة إلى السخريّة. يعتبر دخول الشخص المسؤول عن جمع الكلاب الضالة إلى فضاء القصة وهروب الكلاب تفنيداً للكلمات السابقة للكلاب، ممّا يؤدّي إلى استغراب القارئ ومفاجأة المتلقّي في نهاية القصة. إنّ المقارنة بين الزمنين هي من التقنيات الأخرى للسخريّة التي تجسدها الكلاب. بالرغم من أنّ عبارة "أَسْرِعُوا بِحقِّ اللهِ وَانْجوا حَيَاتَكُم، فَالمدَنيّةُ في أَعقَابِنَا"[26] يحمل العبء الأصلي للسخريّة في القصة وهو سخريّة من نوع العبارة ولكن لا ينبغي أن يهمل السخريّة الظرفيّة الناشئة عن أجواء القصة والمحادثة الأولية للكلاب، وهو ما يتناقض تماماً مع جوّ نهاية القصة. تصنع هذه العبارة السخريّة المفردة في القصة، والتي تحمل كلاماً مضحكاً بشكل مباشر، على عكس السخريّة المركبة.

3.2. الأخلاقي

يتشكّل أساس هذه السخريّة، أخلاق المجتمع وعيوبه، والذي يتحقق بهدف التبرير والترشيد. إنّ هذا النوع من السخريّة لا يهدف إلى القمع والإذلال، بل تشكّل الأهداف المتعالية، أساسه الرئيسي. بما أنّ التعبير الصريح عن المشكلات الأخلاقيّة ليس طريقة لحلها؛ لذلك إنّ السخريّة، تأخذ عناء النصيحة والوعظ ومرارتها وتضاعف فعاليتها

مثل الغلاف اللطيف. يحتلّ هذا النوع من السخريّة مكانة خاصّة وله تواتر عال في أعمال جبران، ولكن لا مجال لنا في التعبير عن كلّ هذه الشواهد لمقتضيات كتابة المقال.

يعدّ التسامح والتغيير المتناسبين مع الظروف من الموضوعات التي تمكن مناقشتها في أعمال جبران. هناك قصة اسمها الملك الحكيم في كتاب المجنون تحكي قصة مدينة اسمها "الدمار" وكان لها ملك جبار عالم. لم يكن هناك سوى بئر ناعمة لذيذة يشرب منها الجميع. سكب الساحر محلولاً غريباً في الماء في ليلة كان الجميع فيها نائمين، وتوقع أنّ كلّ من يشرب من الماء سيصاب بالجنون. في صباح اليوم التالي شرب سكان المدينة من الماء ما عدا الملك، وأصابوا بالجنون، بعد ذلك بدأ الجميع يتهامسون أنّ الملك مجنون. وأمر الملك أن يأتوا بالماء من البئر وشربه. بعد ذلك، فقام فرح كبير في المدينة بعد ذلك بأنّ الملك قد استعاد عقله.[27]

إنّ استخدام رمز الساحرة في هذه القصة جعلها مرتبطة بالخرافات: "دَخَلتْ سَاحِرةُ المدينةِ وَألقَتْ في البِئرِ سَبعَ نِقاطٍ مِنَ محلولٍ غَريبٍ قَالتْ: كُلُّ مَن يَستَقِي مِن هذا الماءِ بَعدَ الآن يُصبِحُ مَجنوناً."[28] ولكن ما يجعل القصة مضحكة؛ هو تقنية المواقع المتناقضة جنباً بالجنب وفن التجريد، وهو ما يصاب الناس بالجنون بعد شرب الماء من بئر واعتبار الملك مجنوناً وهو الذي كان له مكانة بارزة وليس من السهل انتساب هذه الصفة إليه، بينما الملك لم يكن مجنوناً: "لَقَد جُنَّ الملِكُ"[29] إنّ شرب الملك لمياه البئر المخبلة لرفض ادعاء الجنون عليه، يعدّ موقفاً آخر من المواقع المتناقضة في القصة. يعدّ هذا النوع من السخريّة سخريّة ظرفيّة وهو حالة تتشكّل من الجو الناشئ عن تجسّد جنون الملك بسبب عدم شرب الماء المخبل وشرب هذا الماء وإعادة العقل إلى الملك تشكّل بشكل مركب وصريح.

إنّ الجشع يعدّ من السمات الخلقيّة المرفوضة الأخرى في سخريّة جبران. هناك قصة قصيرة في كتاب المجنون تسمى الثعلب تحكي أنّ ثعلباً نظر إلى ظله عند الفجر وقال مع نفسه: "سَأَتَغَدّى الْيَومَ جَمَلاً"[30] لكنه لم يجد جملاً حتى الظهر. رأى ظلّه مرة أخرى في الظهر وقال "فَأرةٌ تكفي"[31] تدين هذه الحكاية القصيرة الجشع بلغة ساخرة وتحاول دعوة الإنسان للتوازن بين الرغبات والظروف. إنّ الاستخدام التمثيلي للحيوانات هو أحد التقنيات الرئيسية لهذا النوع من السخريّة مما زاد من تأثير رسالة الكلام من خلال صناعة التشخيص وإعطاء الثعلب قوة الكلام والتفكير. يمكن لنا أن نشعر مفهوم شعر أحمد شوقي "وَمَا نَيلُ المطالِبِ بِالتَّمَنّي" والتضاد الموجود بين الإبل والفئران في هذا النوع من السخريّة. تنبع هذه السخريّة من الفضاء المسيطر على القصة وطلب الثعلب المستحيل ثم الرضا عن الحقيقة. فهذا النوع من السخريّة يعدّ سخرية ظرفيّة. وبما أنّ الفضاء الأثر كلّه يخلق السخريّة، فهو من نوع المركب.

يعدّ الكبرياء سمة أخلاقية مرفوضة أخرى في سخريّة جبران، صفة سخيفة تمّت إدانتها في جميع الملل والأديان. فتعبّر قصة النسر والقبرة عن هذه الصفة المذمومة بشكل جيّد وبطريقة ساخرة في كتاب التائه. تحكي القصة أنّه في يوم من الأيام التقى نسرٌ قبرةً على تلّ. قدّم النسر نفسه بفخر على أنّه زعيم الطيور وطلب من القبرة أن لا تتكلّم قبله، لكن القبرة أعربت عن تشابهها مع النسر، واعتبر نفسها والنسر من عائلة الطيور وقدّم الاختلاف الوحيد في أنّها تفرح المخلوقات بأغنيتها، لكن النسر ليس قادراً على هذا الأمر. غضب النسر من كلامها وهدد بأنّه يضربها بمنقاره ويسحقها بسهولة حتى تصبح مثل الغبار: "أنتِ أَيَّتُهَا المخلُوقَةُ المدَّعِيةُ! ضَربةً وَاحِدَةً مِن مِنقَارِي، وَتُصبِحينَ هَبَاءً."[32] ركبت القبرة على ظهر النسر فجأة وأضغط منقارها في ريش النسر ممّا تسبّب له من الألم.

مهما فعل النسر للتخلّص منها فلم يستطع. رأتهما سلحفاة في تلك اللحظة وبدأت بالضحك. فردّت على النسر بمثل هذه العبارة المضحكة: "لَكِ شَأنُكِ فَانْصَرِفي إليه. أَمَّا هذه فَمَسأَلَةٌ عَائِلِيّةٌ بَيني وَبَينَ أُختِي القُبرَة."[33]

تعتبر هذه القصة الساخرة حكاية تمثيليّة مثل القصة السابقة التي تتصور موضوعاً أخلاقياً بشكل الرموز الحيوانيّة وبلغة الحيوانات. فمن الواضح أنّ صناعة التشخيص تعدّ من تقنيات هذا النوع من السخريّة. إنّ القطعة الأخيرة من لعبة اللغز في هذه القصة هي نهايتها التي تكتمل بمحادثة النسر مع السلحفاة. إنّ الفضاء النابع من تقابل القبرة والنسر وفعلهما يكون ناشئاً عن تقنية تجميع المواقع والظروف المختلفة جنباً بالجنب وهذا يخلق السخريّة غالباً. يتجلّى عنصر المفاجأة للقارئ تجليّاً بارزاً في نهاية القصة في قبول النسر خطيئته حول قدراته. إنّ استخدام عبارة "هذه فَمَسأَلَةٌ عَائِلِيّةٌ"[34] أضاف سخريّة من نوع العبارة إلى السخرية الظرفيّة. هذه السخريّة التمثيليّة ذات التنسيق المركب تخدم المحتوى جيّداً.

4.2. الفلسفي

هذا النوع من السخريّة ينتقد الأفكار الخاطئة البشريّة حول القضايا الوجودية مثل؛ الحقيقة الوجوديّة للإنسان، تكوين الحياة، ومصير البشرية والإدراك، ونطاقها هو عالم الفكر والحكمة. «في هذه السخريّة، تفقد الحياة الواقعيّة جديّتها وتكون ساخرةً لكلّ من ينظر إليها بازدراء. إنّ الاعتماد على الجوانب المضحكة والاستهزاء بعقود الوجود والكون يؤدّي إلى التمرّد على الأنظمة الموجودة، بل يؤدي إلى انهيار الأنظمة الخاطئة الراهنة أحياناً.»[35] يكون لجبران أسلوباً خاصّاً في السخريّة الفلسفيّة ينفرد به. يعدّ موضوع الإدراك غير المكتمل وغير الصحيح من القضايا الفلسفيّة التي تتجلى في أعمال جبران بنظرة ساخرة. كما يقول: "أنا وأنتم محاصرون في قوقعتي ومظاهركم" [36] إنّ ذكر العديد من القصص بشكل السخريّة مع التركيز على هذه القضية هو دليل على هذا الاهتمام. تجسّد قصص "الأبله، مؤشر الريح، معرفة ونصف معرفة، قالت صحيفة ورق بيضاء كالثلج وبحار أخري" من كتاب السابق، وقصة "العين" من كتاب المجنون، هذا الموضوع الفلسفي بشكل السخريّة والذي يحتوي على أنّ الإدراك غير المكتمل وغير الصحيح يؤدّي في بعض الأحيان إلى قرارات خاطئة وأفعال سخيفة في الحياة. تتمتّع هذه القصص بأجواء انطوائيّة، على الرغم من الاختلافات في الشخصيات والمواقع الملهمة؛ لذلك، لابدّ لنا أن نختار قصة واحدة نظراً لمقتضيات كتابة المقال ونرى تحليل القصص الأخرى بناءً على هذه القصة سهلاً يسيراً .

تحكي قصة"بحار أخرى" المذكورة في كتاب السابق، قصة المعرفة غير المكتملة للسمكة التي تعتقد أنه لا يوجد مخلوق غير الأسماك في هذا البحر ولا بحر غير البحر الذي تعيش فيه، لأنها تعيش في البحر الواحد وتعتقد أنّه تموت الأسماك جميعاً بعد خروجها من الماء: "قَالتْ سَمَكَةٌ لِسَمَكةٍ أُخرَى، إنَّ فَوقَ بَحرِنَا هذا بَحراً آخَر بِمَخلُوقاتٍ أُخرَى... وَأَجَابَتْ السَّمَكةُ، مُجَرّدُ تَصَوّراتٍ!إذا كُنتِ تَعرفينَ أَنَّ كُلَّ مَن يُغَادرُ بحَرَنا يَموتُ، فَأَيّ بُرهانٍ تَملكينَ عَلى وُجودِ أَحياءٍ أُخرَى في بحارٍ أُخرَى."[37] تبنى هذه الحكاية على الحوار بأدلّة مضحكة سخيفة. فإنّ أدلّة السمكة المبنيّة على عدم وجود مخلوقات أخرى غيرهم تكون مضحكة وسخيفة وتعود إلى تصغير العالم في وجهة نظر الأسماك. لذلك، يمكن اعتبار تقنية التصغير من تقنيات أخرى لإنشاء الفضاء الداخلي لهذه القصة القصيرة. إنّ خلق الفضاءات المتناقضة من تصوّر عدم الحياة في مكان آخر غير بحر الأسماك وتقليب الحقيقة هي من التقنيات الأخرى لهذه السخريّة التي تعدّ من السخريّة الظرفيّة من حيث الخلق، وتنشأ من معتقدات الأسماك وتصوراتها عن المخلوقات الأخرى ومن حيث الشكل، تكون سخريّة مركبة وصريحة.

تعتبر دعوة الفلاسفة إلى درك الفلسفة ومعرفة ماهيتها الصحيحة وأغراضها من الاهداف الاخرى للسخريّة الفلسفيّة. يعبّر جبران في كتابه "الرمل والزبد"، عن حوار بين كانس الشارع وفيلسوف يعتبر عمل الكانس مرهقاً وملوّثاً ويتلهّف عليه، بينما يصف عمل نفسه جيّداً حسناً؛ لأنّه يدرس أفكار الإنسان وأعمالهم ورغباتهم. لكن الكانس يستأنف عمله بيقظة ويضحك، واصفاً الفيلسوف بالفقر. فتتجلّى سخريّة هذه القصّة في هذه العبارة: "فَستَأنفَ كَانِسُ الشَّارِعِ عَمَلَهُ في الكُناسَة قَائِلاً وَهُوَ يَبتَسِمُ، وَأَنا أَيضَاً لهِفِي عَليكَ"[38]

إنّ النقطة الأساسية المعتمدة في هذه القصة هي النقد اللاذع للفلاسفة الذين ليس لديهم الفهم اللازم لحقيقة الفلسفة ومعرفة الوجود ولا يدركون الإنسان ولا يحترمون بالحقائق. يعتبر التناقض تقنية مستخدمة في هذا القسم، فيجدر بالفيلسوف الذي يدعي دراسة الإنسان وأفعاله أن يحترم الكانس، لكنه يستهزء الكانس في تناقض واضح مع طبيعة عمله. قد خلق جبران سخريّة ظرفية من حيث الفضاء نابعة عن تناقض سلوك الفيلسوف وماهية عمله ولهفه المثير للتفكير على الكانس، باستخدام تقنية الحوار والأدلّة غير ذات الصلة ومن جانب الفيلسوف. ومن حيث التركيب تكون سخريّة مركّبة وصريحة .

5.2. الديني

تركز السخرية الدينية على عقائد الناس الخرافيّة في إطار الدين والمعتقدات الدينية. تنتقد هذه السخرية تظاهر المنافقين الذين يسعون إلى أهدافهم الفرديّة مستترين بستار الدين. توجد لهذه السخريّة آثاراً إصلاحيّةً قيّمة كما نرى لجوانبها التعليميّة قيمة للغاية؛ نظراً للتأثير الفطري للدين في عقل الإنسان وقلبه. يعدّ نقد التقليد الأعمى للطقوس والأوامر الدينيّة من المضامين التي اهتمّ بها جبران والذي غالباً ما يؤدّي إلى نتائج سخيفة مضحكة. على سبيل المثال، يعبّر في قصة المدينة المباركة من كتاب المجنون عن قصة مدينة يكون فيها الناس ذوي يد واحدة وعين واحدة؛ لأنّه يفضّل كلّ إنسان أن يقدّم يداً واحدة وعيناً واحدة إلى الله للتخلّص من تحريق جسده كلّه في نار جهنم. نرى ذروة السخريّة في هذه القصّة تتشكّل من جزأين؛ في الجزء الاوّل يروي شابّ في بداية القصة بأنّه سمع الناس كلّهم يعيشون متوافقين مع تعاليم الكتاب المقدس في مدينةٍ: "رُوِيَ لي في حَدَاثَتي عَن مَدينةٍ كانَ الجَميعُ فيها يَحيَونَ بمَوجبِ الكِتابِ المقدَّسِ"[39] والجزء الثاني هو نهاية القصّة، حيث يعرّف سكان المدينة الأطفال الذين كانوا أصغر من أن تقرأو الكتاب المقدّس ويدركو وصاياه، ردّاً على سؤال الشاب بأيّ شخص في هذه المدينة يتمتّع بأيدٍ سليمة وعينين سليمتين: "مَا مَن سَالمينَ بَينِنا سِوَى أولئكَ الَّذينَ هُم أَصغرُ مِن أَنْ يَتَسَنَّى لهُم قِراءةَ الكتابِ المقَدَّسِ وَفَهمِ وَصَايَاهِ."[40]

يشكّل التقابل والتناقض المحور الأساسي لهذه السخريّة الذي يجعل المواقع المتضادة جنباً بالجنب باستخدام تداخل الواقع وأوامر الدين وتأويل أو تفسير سكان المدينة منها كسائر الأنواع السخريّة لجبران. هناك نوع من التقليب في القصّة، يتجلّى في تعجّب سكان المدينة من تمتّعه بيدين وعينين سليمتين للشاب ويأسفون على غبائه: "أَنّهُم كانُوا شَديدَي العُجْبِ مِن تَمتُّعِي بِيَدَينِ وَعَينَينِ اثْنَتَينِ. بَدا عَلى النَّاسِ جَميعاً التَّأَثُّرُ "[41]. حقّق جبران نوعاً من الانزياح عن العادات في هذه السخريّة أيضاً من خلال التلاعب بالأفكار الشائعة واستعراض يد واحدة وعين واحدة بشكل جيد للبشر من قبل سكّان المدينة. يعتبر فن الحوار في القصّة من التقنيات الأخرى في هذ النوع من السخرية واستخدام الأدلّة غير الملائمة من قِبل المدينة الكبيرة في الدفاع عن أداء سكّان المدينة، ممّا أضاف إلى الفضاء

الساخر للقصة: "فَاللهُ قَد سَلَّطنا عَلى الشَّرِ الّذِي كَانَ قَائِماً بَينَنا"[42]. يدين هذا النوع من السخريّة الظرفيّة، التأويل السطحي من التعاليم الدينيّة بشكل السخريّة المركّبة وببيان صريح جيداً.

يعدّ توقّع المعجزة من الدعاء والمناجاة دون أيّ فعل من الموضوعات الأخرى التي تتمّ إدانتها من قبل جبران في قصّة الكلب الحكيم من كتاب المجنون. تشتمل القصة على أنّه يمرّ كلب حكيم بمجموعة من القطط مع قطة كبيرة هائلة واقفة بينهم ورأتها تدعو القطط للصلاة والدعاء هادفين الوصول إلى الفئران دون أيّ شكّ: "أَيُّهَا الإخوَةُ، عَليكُم بِالصَّلاةِ، حَتَّى إذا مَا صَلَّيتُم ثُمَّ صَلَّيتُم مِن غَيرِ أَنْ يُخَامِركُم أَيُّ شَكٍ، أَمطَرتْ السَّماءُ حَتمَاً فِئرَانَاً." [43]ضحك الكلب المسمّى بالحكيم عندما سمع ذلك وقال: "أَنَّ الّذِي يَهطِلُ لِلصَّلاةِ وَلِلإيمانِ وَلِلابتِهالِ، لَيسَ فِئرانَاً بَل عِظَامَاً"[44]

تستند هذه السخريّة أيضاً إلى التناقض بين الفهم الظاهري للدين والفهم الحقيقي لتعاليمه، ممّا أدى إلى خلق فضاءات متناقضة وتداخل الأحداث في هذه القصة القصيرة. يعدّ استخدام التمثيل للحيوانات وإسناد الخصائص البشريّة إليها وأداء الصلاة بواسطة القطط باستخدام صناعة التشخيص من التقنيات الأخرى لهذه السخريّة. إنّ الأدلّة غير ذات الصلة والمضحكة للقطة الكبيرة وإدعائها المضحك حول الدعاء للوصل إلى الفئران تعدّ من التقنيات الأخرى في هذا النوع من السخريّة. يعدّ أسلوب الغباء والتظاهر بالجهل هو أسلوب آخر للقصة الذي يتجلّى في طلبات القطط والكلاب. يصل مفاجأة المتلقّي إلى ذروته في نهاية القصّة بكلام الكلب الحكيم كما سمّاه الكاتب؛ لأنّ الكلب يجد القطط عميان عن إدراك الحقيقة ومغفّلين: "تَبَّاً لَكُم أَيُّهَا الْقِطَطُ الْعُميانُ المغَفَّلونَ"[45] بينما أنّ ادعائه يكون أكثر سخافة في نهاية القصة؛ لأنه يتوقّع العظام من السماء بالصلاة والدعاء. إنّ استخدام صفة الحكيم للكلب أدّى إلى إنشاء سخريّة من نوع العبارة في إطار مركب إضافة إلى السخريّة الظرفيّة. يعتبر التلاعب بالفكر الشعبي واستخدام أسلوب التخييل من التقنيات الأخرى لهذا النوع من السخريّة؛ لأنّ البشر غالباً ما يسعون إلى تحقيق رغباتهم في العالم المادي، ولا يتوقع بالطبع أن تنزل الرغبات الماديّة من السماء. أعطى جبران باستخدام الفئران والعظام جانباً ملموساً لرغبات الإنسان وطلباته، كما أنّه أعطى قصّته لون المبالغة.

إنّ رفض العزلة والتخلي عن الناس والدعوة إلى أمر عبادي لا يفعلها الواعظ بنفسه يعدّ من الموضوعات الأخرى للسخريّة الدينيّة. نجد في قصة النبي النسك المذكورة في كتاب التائه، نبيّاً ناسكاً اختار العزلة وكان يجيء إلى المدينة ثلاثة أيام كلّ شهر فقط لدعوة الناس إلى الإنفاق. جاء إليه ثلاثة رجال في إحدى الليالي وطلبوا ممتلكات يعتقدون أنّ زاهد حصل عليها بسبب شهرته. لكن الزاهد لم يكن لديه شيئاً للإعطاء، فغضب الرجال الثلاثة وقالوا ردّاً علىه هذه الجملة الساخرة: "أيّها الدجال! تعلّم وتعظ في أمور الّتي أنت نفسك لا تمارسها."[46]

إنّ وضع الموقعين المتناقضين المتمثلين في دعوة الناسك إلى الإنفاق وعدم قدرته على القيام بذلك يعدّ أكثر التقنيات وضوحاً في هذا النوع من السخريّة. و يعدّ كذلك استخدام فنّ الحوار من التقنيات الأخرى لهذه القصّة. كما يكون فن التجريد من الفنون الأخرى لهذه السخريّة الذي يتجلّى بهجوم الرجال الثلاثة إلى النبي الناسك بشكل عبارة: "أيّها الدجال!"[47] ممّا يكون نوعاً من التعريض أيضاً. تعدّ هذه السخريّة الظرفيّة التي تتشكّل من كلام الرجال الثلاثة والفضاء المسيطر على القصّة، سخريّة مركّبة ببيان صريح والتي يذكرنا بمَثَل: "ابدء بنفسك"

الخاتمة:

1- يسعى جبران خليل جبران وهو كاتب عربي مقتدر وملتزم إلى خلق فضاءات مفهومة وموجزة في وجهات نظر متنوعة، وبدون اصطناع، بما يتماشى مع التصور العام للقارئ.

2- إنّ لهجة المؤلف سخريّة ومتناسبة مع الجو المسيطر في القصص. تعبّر كلمات القصة وجملاتها عن الجوانب المرئيّة والجدليّة وتحكي الحالة المضحكة للقصة بشكل جيّد. هناك انسجام متناسب بين فضاءات القصة والمضامين السخريّة للقصص. يعدّ وصف جبران واضحاً وديناميكياً ولا لبس فيه.

3- تعتبر سخريّة جبران سخريّة خفيّة، لاذعة ومريرة مع التفكير والتأمل والعبرة، وليس له غرض سوى الإصلاح.

4- إنّ نمط جبران الساخر واضح ومباشر ينتقد موضوعاً أو مجموعة معينة.

5- يلاحظ سخريّات مفردة ترسمها كلمة أو عبارة واحدة في سخريّاته المركّبة التي لها تواتر عال في أعماله وناتجة عن الفضاء العامّ للقصة.

6- يتم إنشاء سخريّته التمثيليّة برمز حيواني، بينما تعبّر سخريّته الصريحة عن الأحداث والحقائق بشكل صريح بموقف مثير للضحكة.

7- يكثر تردّد السخريّة الظرفيّة الناتجة عن الفضاء بالنسبة إلى السخريّات من نوع العبارة الناشئة عن كلمة أو كلام خاص، على الرغم من أنّه يتمّ خلط هذين النوعين من السخريّة في قصة واحدة أحياناً.

8- تشتمل موضوعاته الساخرة على المضامين الاجتماعية في سياق موضوعات مثل التقليد الأعمى ومزايا الحضارة الجديدة ومعايبها، والسياسيّة في إطار موضوعات الظلم، هيمنة الحكّام وفسادهم الأخلاقي وفرض الظلم على الناس، والفلسفيّة في إطار المعرفة الناقصة وعدم المعرفة الصحيحة بالفلسفة. والأخلاقيّة مثل عدم الفهم الصحيح للشروط والطلب والحرص والكبر، والدينيّة التي يتم تشكيلها في إطار فهم سطحي للدين وتوقع معجزة من الدعاء ورفض العزلة.

9- تتمهّد بداية قصص جبران للسخريّة الحقيقية التي يبحث عنها وهي تظهر في نهاية القصة في كثير من الأحيان.

10- يعدّ تجميع المواقع المتناقضة التي تؤدّي إلى تداخل الأحداث، والقلب وتحويل سمات الشخصية وتنقلها، وتجريد الرموز وتدميرها، والانزياح، والتلاعب بالتفكير الشائع، وخلق الأسئلة والأجوبة في القصة، التعريض، التحقير، استخدام الأدلّة غير ذات الصلة ومفاجأة المخاطب خاصة في نهاية القصة، من التقنيات البارزة لجبران في خلق السخريّة. ويعدّ العنصران؛ التناقض والتضاد من تقنيات جبران في مجال السخريّة التي كثرت شيوعها.

الهوامش والإحالات

1. سراج الدين محمد، النّوادر والطرائف الفكاهة في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لا تا، ص 6.

[2] نعمان محمد امين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، القاهرة، ط 1، 1979م، ص 61.

[3] محمد معين، فرهنگ فارسي معين، اميركبير، طهران، ط7، ج2، 1364ش، ص 2237.

[4] جمال ميرصادقي، وميمنت ميرصادقي، واژهنامة هنر داستانٰنويسي: فرهنگ تفصيلي اصطلاحهاي ادبيات داستاني، كتاب مهناز، طهران، ط1، 1377ش، ص 200.

[5] رؤيا صدر، برداشت آخر نگاهي به طنز امروز ايران (گزيدهاي از آثار طنزپردازان ايران)، سخن، طهران، ط1، 1385ش، ص 19.

[6] اسماعيل اميني، خندمينٰتر افسانه: جلوههاي طنز در مثنوي معنوي، سوره مهر، طهران، ط1، 1385ش، ص 44.

[7] أسماء معمري، السخرية في الرواية العربيّة رواية "الحبّ في زمن العولمة" لـ "صبحي فحماوي" أنموذجاً، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي مسار: أدب عربي حديث، جامعة العربي بن مهيدي _ أم البواقي، الجزائر، 2014م، ص 15.

[8] آرتور بلارد، طنز، ترجمة سعيد سعيدپور، نشر مركز، طهران، ط4، 1386ش، ص 7.

[9] عبد الجود موسوي، كتاب طنز 3، سوره مهر، طهران، ط2، 1389ش، ص 25.

[10] حسين بهزادي اندوهجردي، طنز و طنزپردازي در ايران، نشر صدوق، طهران، ط1، 1378ش، صص 28-2.

[11] احمد عزتيٰبرور، «طرحي از طنز ايران، رشد آموزش زبان و ادب فارسي»، ع 56، 1379ش، ص 29.

[12] جبران خليل جبران، المؤلفات الإنكليزية الكاملة معرّبة، عرّفها وقدّم لها: نديم نعيمه، نوفل، بيروت، 2015 أ، ص 77.

[13] المصدر نفسه، ص 77.

[14] مريم براكنده، جلوههاي طنز در آثار طنزسرايان برجسته دهه 80، رسالة الماجستير، جامعة تربيت دبير شهيد رجايي، طهران، 1394 ش، صص 61-62.

[15] جبران خليل جبران، المؤلفات الإنكليزية الكاملة معرّبة، ص 77.

[16] فاطمه صغرى ميرسيار بار كوسرايي، تحليل نشانه- معناشناسي سازوكارهاي طنز در اشعار جليل صفر بيگي، رسالة الماجستير، جامعة جيلان، 1395ش، صص 14-15.

[17] جبران خليل جبران، المؤلفات الإنكليزية الكاملة معرّبة، ص 145.

[18] مريم براكنده، جلوههاي طنز در آثار طنزسرايان برجسته دهه 80، ص 66.

[19] جبران خليل جبران، المؤلفات الإنكليزية الكاملة معرّبة، ص 145.

[20] المصدر نفسه، ص 145.

[21] المصدر نفسه، 592.

22. حسين بهزادي اندوهجردي، طنز و طنزپردازي در ايران، ص 363.
23. جبران خليل جبران، المؤلفات العربيّة الكاملة، نوفل، بيروت، 2015م، ص 400.
24. جبران خليل جبران، المؤلفات الإنكليزية الكاملة معرّبة، ص 339.
25. المصدر نفسه، ص 572.
26. المصدر نفسه، ص 572.
27. المصدر نفسه، ص 80.
28. المصدر نفسه، ص 80.
29. المصدر نفسه، ص 80.
30. المصدر نفسه، ص 79.
31. المصدر نفسه، ص 79.
32. المصدر نفسه، ص 552.
33. المصدر نفسه، ص 552.
34. المصدر نفسه، ص 552.
35. مريم براكنده، جلوه‌هاي طنز در آثار طنزسرايان برجسته دهه 80، ص 55.
36. جبران خليل جبران، المؤلفات العربيّة الكاملة، ص 548.
37. جبران خليل جبران، المؤلفات الإنكليزية الكاملة معرّبة، ص 156.
38. المصدر نفسه، ص 306.
39. المصدر نفسه، ص 93.
40. المصدر نفسه، ص 94.
41. المصدر نفسه، ص 93.
42. المصدر نفسه، ص 95.
43. المصدر نفسه، ص 71.
44. المصدر نفسه، ص 71.
45. المصدر نفسه، ص 71.
46. المصدر نفسه، ص599.
47. المصدر نفسه، ص599.

قائمة المصادر والمراجع

1. اميني، اسماعيل، خندمين‌تر افسانه: جلوه‌هاي طنز در مثنوي معنوي، سوره مهر، طهران، ط1، 1385ش.
2. براكنده، مريم، جلوه‌هاي طنز در آثار طنزسرايان برجسته دهه 80، رسالة الماجستير، جامعة تربيت دبير شهيد رجايي طهران، 1394ش.
3. بلارد، آرتور، طنز، ترجمة سعيد سعيدپور، نشر مركز، طهران، ط 4، 1386ش.
4. بهزادي اندوهجردي، حسين، طنز و طنزپردازي در ايران، نشر صدوق طهران، ط1، 1378ش.
5. جبران، خليل جبران، المؤلفات الإنكليزية الكاملة معرّبة، عرّفها وقدّم لها: نديم نعيمه، نوفل، بيروت، 2015أ.
6. ----------، المؤلفات العربيّة الكاملة، نوفل، بيروت، 2015ب.
7. صدر، رؤيا، برداشت آخر نگاهي به طنز امروز ايران (گزيده‌اي از آثار طنزپردازان ايران)، سخن، طهران، ط1، 1385ش.
8. عزتي‌برور، احمد، «طرحي از طنز ايران»، رشد آموزش زبان و ادب فارسي، ع 56، 1379ش، صص 23-31.
9. محمد امين طه، نعمان، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، القاهرة، ط 1، 1979م.
10. محمد، سراج الدين، النّوادر والطرائف الفكاهة في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لا تا.
11. معمري، أسماء، السخرية في الرواية العربيّة رواية "الحبّ في زمن العولمة" لـ "صبحي فحماوي" أنموذجاً، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي مسار: أدب عربي حديث، جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي، الجزائر، 2014م.
12. معين، محمد، فرهنگ فارسي معين، اميركبير، طهران، ط7، ج2، 1364ش.
13. موسوي، عبدالجواد، كتاب طنز 3، سوره مهر، طهران، ط2، 1389ش.
14. ميرسيار بار كوسرايي، فاطمه صغرى، تحليل نشانه- معناشناسي سازوكارهاي طنز در اشعار جليل صفر بيگي، رسالة الماجستير، جامعة جيلان، 1395ش.
15. ميرصادقي، جمال، وميمنت ميرصادقي، واژه‌نامة هنر داستان‌نويسي: فرهنگ تفصيلي اصطلاح‌هاي ادبيات داستاني، كتاب مهناز، طهران، ط1، 1377ش.